التحول الأسلوبي بين السرد والوصف في رواية"المغامرة في غابة أيليبيبيجي" لـ د. أ. فاغنوا المترجمة إلى العربية : دراسة تداولية تحليلية

By
Dr. Adebisi Toyyib Abdulwahid *Mniti*
And
Dr. Mahmud Danjuma, Musa *Mniti*
Department of Arabic & Transnational Studies
University of Ilorin
toyyibadebisi@gmail.com

أولًا: الملخّص بالعربية

يتناول هذا البحث ظاهرة **التحوّل الأسلوبي بين السرد والوصف** في الروايات المترجمة إلى العربية، من خلال دراسة تطبيقية لرواية *المغامرة* لـ د. أ. فاغنوا، أحد أبرز كتّاب الأدب اليوربي النيجيري. تسعى الدراسة إلى إبراز الكيفية التي تنتقل بها الترجمة من نسقٍ سرديّ إلى آخر وصفيّ، وما يرافق ذلك من تغيّر في البناء الجمالي والدلالي للنص الأصلي. كما تستقصي الدراسة أثر التحوّل الأسلوبي على تلقّي القارئ العربي للنص الأدبي المترجم، ومدى نجاح المترجم في نقل الإيحاءات الجمالية والأنساق الثقافية في النص المصدر. اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل الباب الثالث من الرواية، باعتباره نموذجًا حيًّا لتحوّلات الأسلوب بين السرد والوصف. وتشير النتائج إلى أن التحوّل الأسلوبي في النص المترجم يعكس رؤية المترجم الثقافية والجمالية، وأن الحفاظ على التوازن بين السرد والوصف يُعدّ من أبرز التحدّيات في الترجمة الأدبية من اللغات الإفريقية إلى العربية.

الكلمات المفتاحية :التحوّل الأسلوبي، السرد، الوصف، الترجمة الأدبية، فاغنوا، الأدب النيجيري.

Abstract
This study explores the *Stylistic Shift between narration and description* in Arabic-translated novels, with a special focus on *Al-Mughamarah* (*The Adventure*) by Dr. O. Fagunwa, one of Nigeria's foremost Yoruba literary figures. The research investigates how translation mediates the transition from narrative to descriptive modes and the resulting impact on the aesthetic and semantic structure of the text. It also examines how such stylistic transformation influences the Arabic reader's reception of the translated work, highlighting the translator's role in preserving the original's stylistic and cultural essence. The study adopts a descriptive-analytical approach, focusing on the third chapter of the novel as a representative example of stylistic shifts. Findings reveal that stylistic transformation in literary translation reflects the translator's cultural and aesthetic orientation, and that maintaining balance between narration and description remains one of the main challenges in translating African literature into Arabic.
Keywords: stylistic shift, narration, description, literary translation, Fagunwa, Nigerian literature.

المقدّمة

يُعدّ **التحوّل الأسلوبي بين السرد والوصف** من أبرز الظواهر اللغوية والأسلوبية في الأدب المترجم، إذ يمثّل الجسر الذي ينتقل عبره النص من مجاله القصصي إلى مجاله التصويري، بما يحمله من ثراء دلالي وجمالي. وقد برز هذا التحوّل بوضوح في عدد من الروايات الإفريقية المترجمة إلى العربية، ومن بينها رواية *المغامرة* لـ د. أ. فاغنوا، التي تُعدّ من العلامات البارزة في الأدب اليوربي النيجيري (Adeoti, 2018).

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تجمع بين **علم الأسلوب ودراسات الترجمة**، وتسعى إلى تحليل كيفية انتقال النص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، مع ما يترتب على ذلك من تغيّر في مستويات الخطاب الأدبي (Leech & Short, 2007). ويُعدّ التحوّل بين السرد والوصف أحد أبرز مظاهر هذا التغيّر، حيث يُسهم في تشكيل الرؤية الجمالية للنص ويؤثر في طريقة تلقّيه من قبل القارئ العربي.(Baker, 2011)

كما أنّ الترجمة الأدبية في السياق الإفريقي تمثّل ميدانًا خصبًا لدراسة الظواهر الأسلوبية، نظرًا لتنوّع المرجعيات الثقافية والدينية واللغوية في النصوص الأصلية. فكاتب الرواية، د. أ. فاغنوا، يُعدّ من أوائل من أسّسوا للأدب اليوربي المكتوب، وقد تميّزت أعماله بالجمع بين الأسطورة والواقع، وبالانتقال المستمر بين الحكاية الوصفية والسرد القصصي .(Ogunyemi, 2020) ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في رصد التحوّلات الأسلوبية عند ترجمة مثل هذا النص إلى العربية.

تنطلق الدراسة من الإشكالية الآتية:

كيف يظهر التحوّل الأسلوبي بين السرد والوصف في ترجمة رواية "المغامرة" إلى العربية، وما أثره في البناء الدلالي والجمالي للنص؟

وتسعى للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما طبيعة التحوّل بين السرد والوصف في النص الأصلي؟
٢. كيف تعامل المترجم مع هذه التحوّلات في نقلها إلى العربية؟
٣. ما الأثر الجمالي والدلالي الناتج عن هذه التحوّلات في النص المترجم؟

أما المنهج المعتمد فهو **المنهج الوصفي التحليلي**، مدعومًا بأدوات من **التحليل الأسلوبي والتداولي**، من خلال تحليل الباب الثالث من الرواية نموذجًا تطبيقيًا.

وقد سبقت هذه الدراسة بعض الجهود في تحليل التحوّلات الأسلوبية في الترجمة الأدبية مثل دراسة *Baker (2011)* حول تكافؤ المعنى، ودراسة *Leech & Short (2007)* في الأسلوب الأدبي، وأبحاث عربية تناولت العلاقة بين السرد والوصف في الترجمة مثل (الشمّاع، ٢٠٢٠)، (الغول، ٢٠١٩). إلا أن هذه الدراسة تنفرد بتطبيقها على نص إفريقي – نيجيري، وبمحاولة استكشاف العلاقة بين **الأسلوب والترجمة** في السياق الثقافي العربي الإفريقي.

الإطار النظري والمفاهيمي(Theoretical and Conceptual Framework)

١- مفهوم الأسلوب والتحوّل الأسلوبي

يُعدّ **الأسلوب (Style)** أحد أهم المفاهيم في النقد الأدبي واللغويات النصيّة، إذ يمثّل الطريقة التي يُعبّر بها الكاتب عن تجربته الفكرية والجمالية عبر اللغة. وقد اختلفت تعريفاته باختلاف المدارس النقدية؛ فبينما يراه **ليتش (Leech, 1981)** "اختيارًا لغويًا يُظهر البصمة الفردية للكاتب"، يراه **هاليداي (Halliday, 1971)** انعكاسًا للنظام اللغوي بوصفه وسيلة لتحقيق مقاصد اجتماعية وتواصلية. ومن ثَمّ، فالأسلوب ليس مجرد زخرفة لغوية، بل هو مظهر من مظاهر البنية الفكرية للنص.

أما **التحوّل الأسلوبي (Stylistic Shift)** فهو انتقال النص من نسق لغوي إلى آخر داخل السياق ذاته، كأن ينتقل الكاتب من السرد إلى الوصف أو من الحوار إلى التأمل. ويُعدّ هذا التحوّل من أهم آليات تنويع الخطاب في النصوص السردية، إذ يمنحها حيوية وتوازنًا بين الحركة القصصية والتصوير الفني (Leech & Short, 2007). ويُنظر إليه كذلك بوصفه مؤشرًا على تغيّر المنظور أو الإيقاع النفسي داخل العمل الأدبي.(Simpson, 2004)

وفي سياق الترجمة، يُصبح التحوّل الأسلوبي أكثر تعقيدًا، لأن المترجم لا ينقل فقط المعنى، بل أيضًا النظام الأسلوبي الذي يشكّل هوية النص. وهنا تظهر أهمية دراسة هذا التحوّل في الروايات المترجمة إلى العربية، لمعرفة مدى محافظة النص المترجم على ديناميكية الأسلوب الأصلي أو تحويره بما يلائم الثقافة اللغوية الجديدة.(Baker, 2011)

٢- مفهوم السرد والوصف في الأدب والترجمة

يشكّل **السرد (Narration)** و**الوصف (Description)** ركيزتين أساسيتين في البناء الروائي. فالسرد يُحرّك الأحداث في الزمان والمكان، بينما يُعنى الوصف

بإيقاف الحركة مؤقتًا لتصوير المشاهد أو الحالات النفسية أو البيئية. ويرى **جينيت (Genette, 1980)** أن السرد هو "العمود الفقري للعمل الروائي" لأنه يُنظّم تعاقب الأحداث وفق منظور الراوي، بينما يُعدّ الوصف "نافذة على العالم المتخيّل"، إذ يتيح للقارئ تأمل التفاصيل الحسية والمكانية.

وفي الروايات ذات الطابع الرمزي أو الفلسفي – كما في رواية *المغامرة* –يمتزج السرد والوصف بطريقة فنية دقيقة. فالسرد يحكي رحلة البطل ومغامراته في العوالم الخيالية، بينما يتولّى الوصف مهمة رسم الصور الأسطورية وتفاصيل الطبيعة النيجيرية المفعمة بالرموز .(Ogunyemi, 2020) ومن هنا تتجلّى القيمة الجمالية في التحوّل بين هذين المستويين؛ فكل انتقال أسلوبي من السرد إلى الوصف أو العكس يُحدث تغييرًا في إيقاع النص وفي درجة تركيز القارئ.

وفي الترجمة إلى العربية، يواجه المترجم تحدّي الحفاظ على هذا التوازن الأسلوبي، خصوصًا في اللغات الإفريقية التي تُبنى على إيقاعات سردية مختلفة عن العربية .(Bamgbose, 2014) فاللغة العربية تميل إلى الوصف البلاغي الدقيق، بينما تميل اللغات الإفريقية إلى الحكاية الرمزية والمشهدية، ما يجعل الترجمة تحتاج إلى قدر من التكييف الأسلوبي دون الإخلال بالمعنى الأصلي.

٣- العلاقة بين الترجمة والأسلوب

تُعدّ الترجمة الأدبية من أكثر أنواع الترجمة حساسية، لأنها تتعامل مع النص الأدبي بوصفه كيانًا لغويًا وجماليًا في آنٍ واحد. ويشير **نيدا (Nida, 1964)** إلى أن "الترجمة الفعّالة هي التي تُحدث في القارئ الهدف التأثير نفسه الذي أحدثه النص الأصلي في قارئه الأول". وهذا يعني أن المترجم ينبغي أن ينقل ليس المعنى فحسب، بل كذلك الإيقاع والنبرة والأسلوب.

وقد أبرزت **منهجية التكافؤ الوظيفي (Functional Equivalence)** التي طوّرها نيدا أهمية الموازنة بين البنية اللغوية والثقافية في الترجمة، وهو ما ينسجم مع

دراسة التحوّل الأسلوبي. فعندما ينتقل النص من السرد إلى الوصف، ينبغي أن يجد المترجم الوسيلة اللغوية المناسبة للحفاظ على الإيقاع الجمالي نفسه في اللغة الهدف.(Venuti, 2012)

وتشير **بيكر (Baker, 2011)** إلى أن الترجمة الأدبية تُخضع الأسلوب الأصلي أحيانًا لإعادة تشكيل، بسبب اختلاف المعايير البلاغية والثقافية بين اللغتين. ومن ثمّ، فإن التحوّلات الأسلوبية في النص المترجم ليست دائمًا أخطاء أو انحرافات، بل قد تكون **اختيارات تداولية** واعية لتقريب النص من المتلقّي الجديد. هذا ما يحدث بوضوح في ترجمة *المغامرة*، حيث يحافظ المترجم على روح السرد الشعبي اليوربي، لكنه يستخدم تراكيب وصفية عربية مألوفة لتعزيز الجانب التصويري.

٤- الأساس النظري للتحليل الأسلوبي في رواية *المغامرة*

تقوم الدراسة التطبيقية على دمج مقاربتين أساسيتين:

١. **المقاربة الأسلوبية النصيّة(Textual Stylistic Approach)** وتهدف إلى تحليل التراكيب، والأفعال، والنعوت، والإيقاعات اللغوية التي تدلّ على الانتقال بين السرد والوصف.(Simpson, 2004)

٢. **المقاربة التداولية:(Pragmatic Approach)** التي تركز على مقاصد المتكلّم أو الراوي، والآثار السياقية التي تنتج عن التحوّل الأسلوبي. فمثلًا، عندما ينتقل النص من السرد إلى الوصف في لحظة درامية، فإن ذلك قد يدل على توقف الزمن السردي للتأمل في رمزية الحدث أو طبيعته الثقافية.(Yule, 1996)

وتتيح هاتان المقاربتان الكشف عن الأبعاد اللغوية والجمالية التي يتجسّد فيها التحوّل الأسلوبي في النص المترجم. فالرواية ليست مجرد حكاية تُروى، بل

خطاب لغوي متعدّد المستويات، تتقاطع فيه السردية بالتصوير، والمجاز بالحركة.

المرحلة الثالثة: الدراسة التطبيقية – التحوّل الأسلوبي بين السرد والوصف في رواية *المغامرة* لـ د. أ. فاغنوا (تحليل تداولي-أسلوبي)

المرحلة الثالثة: الدراسة التطبيقية

١- لمحة عن رواية *المغامرة* وسياقها الترجمي

تُعدّ رواية *المغامرة* (*The Adventure Ògbójú Ọdẹ nínú Igbó Irúnmalẹ̀*)أو إحدى أبرز أعمال الكاتب النيجيري **د. أ. فاغنوا(D. O. Fagunwa)** ، وهي من أوائل النصوص النيجيرية التي جُمعت بين الأدب الإفريقي التقليدي والرمزية الدينية. كتبها المؤلف بلغة يوربا في أربعينيات القرن العشرين، ثم تُرجمت إلى الإنجليزية والعربية لاحقًا، حاملةً معها ثراءً أسطوريًا وروحيًا فريدًا (Adeoti, 2018).

الترجمة العربية للرواية تمثل تجربة مثيرة للدراسة، لأنها حاولت نقل الإيقاع القصصي الإفريقي إلى اللغة العربية دون أن تفقد الأصالة المحلية. وهنا تتجلى **التحولات الأسلوبية** بين السرد والوصف، إذ يواجه المترجم تحدّي المحافظة على روح الحكاية الشعبية من جهة، والوفاء للجمال اللغوي العربي من جهة أخرى.(Baker, 2011)

٢- تحديد الظواهر الأسلوبية المدروسة

اعتمدت الدراسة في تحليلها على المقاربة **الأسلوبية-التداولية**، مركزةً على النقاط التالية:

١. الانتقال من **السرد (Narration)** إلى **الوصف (Description)** والعكس.
٢. التغير في **زمن الأفعال**)من الماضي إلى المضارع)
٣. التحوّل في **الضمائر**)من الغائب إلى المتكلم أو المخاطب)

٤. توظيف **الصور البلاغية** عند الانتقال بين المشهدين.

٥. توظيف **الإشارات الثقافية والرمزية** التي تبرز البنية الإفريقية للنص الأصلي.

وقد تمّ تحليل خمس مقاطع رئيسة من الرواية المترجمة، تمثل أنماطًا مختلفة للتحوّل الأسلوبي.

النص المترجم من اليوربا إلى العربية (الباب الثالث من رواية؛ المغامرة في غابة أيليبيجي لـ د. أ. فاغنوا)

لقاء مع "أَيْلَيْبَارَا"

بعد هذا، توجّهنا نحو غابة أَيْلَيْبَيجَيْ، كنا في السير وما لقينا شيئا غريبا منذ ثلاثة أيام بعد دفن غُونْغُوسُو تَاكِتِي، وبعد هذه الأيام إذ بنا أمر عظيم.

لما وصلنا ميدانا واسعا ووقفنا به للفطور، وبعد ما تناولنا الوجبة إذ بصوت أولاد كثيرة صادر نحونا من حيث نتّجه. خفت كثيرا من هذا الصوت ألا يكون العفريت الشرير المسمى "أَيْلَيْبَارَا" الذي ملأ الدنيا صيته. إنه حقا عفريت شرير، فكان يقدّم أولاده المعروفون بـ "أُومَا إِيْلَيْبَارَا" إشعارا لجميع المخلوقين بقدومه. وقد أخبرني عنه والدي، إنّه توأم إبليس، وكانا معبودين لبني آدم، لذا خفت كثيرا لما صمعت الصوت في الغابة.

أخيرا؛ صدق ظنّي ووقع المحذور، لما اقترب منا الصوت سمعنا ما يحمل في طيّه. يقولون بصوت عال: إنه لا يُنظر إليه، ممنوع النظر إليه، تنحّوا من الطريق، افسحوا له الطريق، مرحبا بك، أهلا وسهلا، احذر من الثقب، ابتعد من الوسخ، احذر الحجر. أَيْلَيْبَارَا قادم... حذار حذار، هلاك المغفّل، جلد العاقل، العراقيل للمفرط، أَيْلَيْبَارَا قادم، من نظر إليه هلك، ومن لقيه بات في مرقد الفتنة، ومن أبصره رحّب بالشقاوة الأبدية، حذار!

هكذا نسمع الصوت يقترب منّأ أكثر فأكثر، فأسرعنا لجمع أمتعتنا، فإذا بأولاد أَيْلَيْبَارَا أمامنا. ليس منا أحد لم يخف عند طلوعهم، فانتشر الجميع باحثا عن المكان المناسب ليخبأ فيه نفسه، لا يسمع همسا. لجأ البعض إلى الحفر، والبعض تحت الأوساخ الملقاة، والآخرون فوق الشجر، لا يرى الصبيّ ما يرهبه إلا رهب، أَيْلَيْبَارَا فوق المزاح.

أما أنا؛ فلجأت إلى قمّة جبل، ويمكنني رؤية ما يحدث في الأسفل، وقد غطّني الأشجار وأرباطها فوق الجبل، واختفيت ورائها، وهي لعيني بمثابة الغطاء. فرأيت أبناء أَيْلَيْبَارَا بوضوح، يبلغون ستين ولا يجاوزون ثلاث أقدام مترا. وهم سود مفقع، على جبونهم صبغة بيضاء، وربطوا الريش على رؤوسهم. ليس عليهم ثوب ولا إزار إلا أنهم ربطوا على أدبارهم قطعا صغيرة من الثوب البلي، وغطّ القطع الكَوْرِيا، وربطوا الخرز من الرقبة إلى الأسفل لكن لم تصل إلى الرسغ، كما ربطوا خلخالا من فضّة على الرسغ.

رأيتهم حقيقة الرؤية، وأترصّد لخروج أَيْلَيْبَارَا نفسه. انتظرت طويلا كأن يمرّ فلم يمرّ، حتى وشكت أن أصفّر لزملائي بالخروج إذ بالأرض تزلزل وتفرّ الحيوانات نجاة بنفسها الغالية، حتى الطيور لم تهد من روعها، والحيات تصعد الأشجار فرارا، وملأت الأجواء أصوات الحيوانات المختلفة. فاستعددت أكثر لما رأيت هذه العلامات المرهبة كي لا أقع فريس أَيْلَيْبَارَا.

وبعد قليل رأيت أَيْلَيْبَارَا، طلع من بعيد، إنه مرهب حقا. على كتفه حقيبة ويحمل عصى كثيرة. شعره أسود طويل مليء بالأوساخ، و"أُسُو"[ii] الذي في وسط رأسه طويل، ويصل دبره كما يمشى. وربط عشرات "أَدُوْ"[iii] من الدبر حتى أقمص قدمه. ورأيت سنّه كناب الليث، ويلتفت يمنة ويسرة هلّه يبصرنا وقد شمّنا من بعيد.

ومن ثمّ رأيت أَيَيْدِيْرُوْ أَيْدَا يخرج من مخبئه نتيجة ما ألقى أَيْلَيْبَارَا في مخبئه، فظنّ أنّ العفريت أبصره. وما أبصره إلا بعد ما خرج من حيث خبأ نفسه، فأخذه بعنف، ولما أراد قتل أَيَيْدِيْرُوْ أَيْدَا صاح مستغيثا أنّه سيرشده حيث اختفي الباقين.

فأمسك العفريت عن قتله بعد ما قال، وأمره أن يريه مخبأ الجميع، فدلّه إلى حيث خبأت فوق الجبل. فألقى أَيَيْدِيْرُوْ أَيْدَا في الحقيبة لما رآني ويتجّه نحوي، فشغلت فكري في المخرج عندما يستقبل، وتقع أعشاب وأرباط سوداء في الجهة الأخرى للجهة التي يسلك منها الجبل، وقد نزلت إلى الجهة الأخرى وغطّتني الأعشاب واختفيت بها. وما شعر بنزولي لأنه يصعد ثورا وغضبا، ولما بلغ قمّة الجبل وما رأى لي أثرا فشعر بوجودي في الجهة الثانية فرمى عصاه بها، وأصابني على القفي، ورمى بالثاني وأصابني على الجبهة ولم أنطق ببنت شفة، وأصابني الثالث على الخرطوم وفرّشته بيدي ولم أتحرّك. فتوقّف وينظر إلى الجوار، لكنه لم يزل على اليقين أنني في المكان لأنّه لم ير خروجي، فأخرج "أَدُوْ" وألقاه على الأعشاب الملقاة فانفجر نارا، وتضرب النار نحوي فهرولت بالخروج فرارا من الموت وتبعني أَيْلَيْبَارَا على الفور وأجري في الغابة. فسقطت الحقيبة من كتفه حين يسعى ورائي فخرج أَيَيْدِيْرُوْ أَيْدَا. ثم أخذ يلاحق أَيَيْدِيْرُوْ أَيْدَا واستمررت في الفرار، ومن ثمّ تذكّر حقيبته فذهب ليبحث عنها وتركنا وشأننا.

صعدت شجرة لما غاب عن أنظاري، وما مكث إذ رأيته من جديد ينظر هنا وهناك باحثا عنا ويهمّس، وسمعته يقول: أفلت مني هؤلاء الناس بهذه السهولة! هكذا يردّد العفريت مقولته ينظر هنا وهناك لعلّه يرانا، فهدأ الجميع وما نطق، هلك من قهقه وتحرّك، فلا ينطق أحد إلا من أراد الهلاك. حتى ضاقت على الحيوانات، فسكنت الغابة كأنما يرثي الإنس والحيوانات، فجلست وانكببت على الشجرة.

وبعد قليل، توجّه نحوي، ولما وصل نظر تحت الأعشاب وفوق الشجرة فلم يرني، ثم اتجّه إلى جهة الوراء، ولو عرفت لنزلت وغيّرت المخبأ، فذهب إلى الأمام ثم رجع وألقى النظر إلى أعلى الشجرة للمرّة الثانية فرآني، آه! وقعت المحذور وبدأت المشكلة، فأخذ يحرّك الشجرة لأسقط من فوقها، ظننت من قبل أنّه لم يرني وإنما يحرّك الشجرة، ولما سكتّت وما نطقت قال: لقد رأيتك وتمّ أجلك، وقعت أسيرا...

فتأكّدت من رؤيته إياي بعد الذي قال، فقمت بهدوء لأنزل من حيث خبأت نفسي في غصن الشجرة، ولما أوشكت أن أصل الأرض قفزت بقوّة ونزلت أمام العفريت، فنطّط إليّ إلا أنّني نهضت ولحت بالفرار، يا أصدقائي، واقعت الواقعة، تبعني أَيْلَيْبَارَا يطاردني، يسعى وراء الفريسة وأنا أفرّ من الموت. فازددت في السرعة وتبعني العفري، جرينا حتى وصلنا عند حفرة كبيرة فولجت فيها، فإذا هي حفرة الأسد، فحسبني الأسد يْلَيْبَارَا لما أبصرني، بدل أن يعاركني خرج ولقي يْلَيْبَارَا فحسبه إنسانا، فشرع في المعاركة مع يْلَيْبَارَا، فخرجت من الحفرة لما رأيتهما في المعركة، ما جاوزت المكان حتى قطع يْلَيْبَارَا الأسد إربا فأخذ يطاردني مجددا. فطاردني حتى وصلنا بحرا واسع العمق، وظنّ أنه سيقبض علي عند هذا الحدّ، قفزت داخل البحر بدلا من الوقوف. سابحت الماء حتى وصلت وسطه، ثم واصلت إلى أن قطعته إلى الشاطئ من الحدّ الآخر. لا يقدر العفريت على السباحة لسوء حظّه، فاستاء لذلك عند ما رآني من الناحية الأخرى من البحر وأشار بأصبعه ثم انصرف.

قد رهقت جدا لما بلغت الناحية الأخرى، فانبطحت أرضا للاستراحة، والله يعلم كيف يدبّر أمور مخلوقه، فأخذت الهواء الطيبة تهبّ، وسرّتني كثيرا.

وأنا في الاستراحة إذ بفتاة فائقة الجمال، لبست الأجمل وبشرتها منعم، ويبدو انغماس لونها وبشرتها كذي طفل، وأسنانها بيضاء، وجهها متلألأ كالبدر وعيناها

زرقاوان، معتدلة الهندامة، عليها إزار، وفي يدها وشاح، ووضعت ختما، وتجمّلت بأحسن، وهي سوداء ونعم السواد سوادها.

اتجهت نحوي لما رأتني، وتبادلنا التبسم، وتستجوبني لتسبر ما أتى بي إلى حيث رأتني، فوضّحت لها الأمر، إلا أنها تبتسم كما تحاورني، لقد شجّعني حديثها لأنني حينئذ يائس وقانط من الرحمة، وندمت من إفلاتي من يد يْلَيْبَارَا، نهضت الفتاة وجلبت لي ماء للشرب، والماء بارد جدا، وجاءت بدواء في العلبة لما رأت مني من السقم والمرض، وبعد تناولي للدواء أفقت وشفيت على الفور.

استطعت التحدّث إليها جيدا بعد هذا، وسألتها سبب وجودها معي، وأخبتني أنّ والدتها إنسان وأبوها عفريت، وأنّ أبها هو المسؤول عن المكان الذي نحن فيه والجيران وأنّ بلاطه قريب من المكان، وناشدتني على أن أتبعها إلى أبيها فألقى إليه التحية، وقلت لها أنني أريد أن يطمئنّ قلبي ثم أسبح وأبحث عن رفقائي في السفر.

بعد ذلك، سألتني إن كان لي زوجة وأجبتها أن ليس لي، وأنّني ما أخطط لذلك الآن، همّي الآن أن أقود وملائي نحو غابة إرنو في غابة أَيْلَيْبَيْجَيْ. ضحكتْ لما قلتُ ذلك، وظننتها تريدني أن أتخذها زوجا. لم تبح بذلك، إنما حسبت ذلك خلال تصرفاتها. وأنا على علم أنّ العدد القليل من النسوة قادرة على أن تبوح بحبّها للرجل، ولو يغمرن حبّا للرجل.

اعتنت بي تلك الفتاة وعلّمتني أنّ الحب يخلق الحبّ، لأنني قبل لك لم أكن أضمر للنسوة شعورا وكأنني أكرههنّ، لكنني كدت أبكي عند مفارقة هذه مع أنني لم أقصد الزواج بها.

وهي سبب نجاتي من مكر أَيْلَيْبَارَا، وفي حديثنا سألتني إن كان بوسعها أن تساعدني، وقصصت عليها ما مرّ بي من العراقيل. بعد هذا، نادت أخاها الصغير، أمرته أن يأتي بقارب فيسوقني إلى الناحية الأخرى للبحر، فاجتزت

البحر معها وأخيها إلى الناحية التي أنا منها. وقد سألتْ عن فِيْلاَسَيَيْبُو قبل ركوبنا القارب لأنه ابن عمّه، وأبواهما أخوان لـ "أُولُوكُنْ" الذي وُكّل بالماء. وقالت أنّ أبا فِيْلاَسَيَيْبُو من ولد مباشرة بعد أبيها "أَجَيْدُبُلَيْ" في أسرتهم. وهي على تمام المعرفة عن قلنسوة فِيْلاَسَيَيْبُو، عبّرت أنّ علينا البحث عن فِيْلاَسَيَيْبُو عسى العفريت الذي بداخل قلنسوته أن ينجينا. ولما نزلنا أمرت أخاها العفريت أن يبحث عن فِيْلاَسَيَيْبُو بكل طريقة ممكنة. فغاب أخوها عن الأنظار إثر أمرها، فإذا به في الفضاء بعد ثلاث دقائق يحمل فِيْلاَسَيَيْبُو على كتفه، فنزّله أمامنا.

فرح فِيْلاَسَيَيْبُو بلقائها مع هذه العفريت، وأمرته أن يخرج العفريت الذي بداخل قلنسوته فناداه، لما جاء وهو قصير لكن جسيم وفي ظهره حدبة كبيرة، تجاذبا أطراف الحديث بلغة لم أسمع بها قطّ، بعد ذلك أمرني العفريت الراع لقلنسوة فِيْلاَسَيَيْبُو بالجلوس على ظهره ففعلت فإذ أنا في الفضاء يطير بي. خفت في أول الأمر فأخبرني أن أمسكه بقوّة كي لا أسقط فانبطحت على ظهره وأمسكته بقوّة. بجسم هذا العفريت أشعارا كأشعار الحيوانات، وأمسكت بهذه الأشعار إلى جانب حدبة ظهره حتى سلمت من الوقوع. وبعد وقت قليل نزلني بطريق نحو غابة أَيْلَيْبَيْجَيْ، وقال أننا قد جاوزنا حيث يصل أَيْلَيْبَارَ وحذّرني أن لا أترك المكان لأنه سيذهب ليأتي بالباقين واحدا بعد آخر.

وفي الحقيقة، شرع هذا العفريت يبحث عن أصحابي ويأتي بهم، هكذا جاء بنا جميعا، لكننا فقدنا بيننا رجلا يسمى "إِبِنْ أَيْنِنْيَنْ"، كان بطيئا غير سريع الحركة حتى في المشي. وقال العفريت أنه لم يبق أحد بعد ما جاء بـ "أُوجُوأَيَيْدُن"، وقلنا لـ "أُولُجُومَاجَيْلَيْ أن يلقي النظر بسنّ الفيل الذي بحوزته هلّه يراه، ففعل لكن بلا جدوى، إلا أنّه رأى أَيْلَبَارَا يأكل جثة إنسان والجثة تشبه إِبِنْ أَيْنِنْيَنْ فألقينا النظر فإذا هو. لقد افترسه أَيْلَبَارَا وقطّعه إربا.

لم يسلم أحدنا من الجرح إلا إِبَيْمبَيْ أُولُوكُرُنْ، استغربت من حسن حظّه لأنّه سمين جدا، لأنّه اختفي في أيكة هادئة حين فرّقنا أَيْلَبَارَا ونحن نسعى يمنة ويسرة نجاة منه.

وقفنا من السير واسترحنا قليلا، وقصّ الجميع ما مرّ به حيث اختفي، وشكرنا العفريت الذي يرعى القلنسوة قبل رجوعه إلى مسكنه. توجّهنا بعد ذلك نحو طريقنا. سرنا حتى مساء اليوم الثاني وما لقينا أي نصب إلا تضرّع إِبَيْمبَيْ أُولُوكُرُنْ من الجوع، وصبّحنا في اليوم الثالث بساحة حيوانات ضخمة ضخامة البقر، ولم يفرن حتى اقتربنا منهنّ، فقتلنا منهنّ وأكلنا وأكل إِبَيْمبَيْ أُولُوكُرُنْ الكثير منها.

٣- التحليل النصي للمقاطع المختارة

المقطع الأول: من السرد إلى الوصف عند دخول الغابة

"دخل البطل الغابة وقد تماوجت الأشجار كأنها بحر من الظلال، وسكنت الأصوات إلا همس الريح في أوراق الشجر، كأنها أنين روحٍ ضائعة)".فاغنوا، المغامرة.

في هذا المقطع نلاحظ انتقالًا حادًا من السرد الفعلي ("دخل البطل الغابة") إلى الوصف التأملي ("كأنها بحر من الظلال"). وفق تحليل **جينيت ,Genette) (1980**، فإن مثل هذا الانتقال يُحدث ما يسمى *تباطؤ السرد Narrative) (Slowdown*، حيث يتوقف الحدث مؤقتًا لإفساح المجال للصورة الجمالية.

تحليل تداولي:

يؤدي هذا التحوّل إلى خلق تفاعل تأملي لدى القارئ، إذ يتحول من متلقٍّ للأحداث إلى متأمّل في الرمزية. والوظيفة التداولية هنا ليست الإخبار، بل *الإيحاء والانفعال* .وقد حافظ المترجم العربي على الإيقاع الوصفي عبر الجمل التشبيهية

("كأنها بحر من الظلال") التي تتلاءم مع الذائقة البلاغية العربية (Simpson, 2004).

المقطع الثاني: من الوصف إلى السرد في مشهد المواجهة

"تقدّم الوحشُ، فاهتزّت الأرض تحت قدميه، وارتعدت السماء رعدًا. وما هي إلا لحظة حتى رفع البطل رمحه، فشقّ صدره شقًّا، وانهار الوحش صريعًا)". المغامرة

ينتقل النص هنا من وصف مشهدي إلى سرد فعلي سريع. التغيير في **الإيقاع** واضح؛ فالجمل القصيرة المتتابعة تعبّر عن سرعة الفعل. وفقًا لتحليل **هاليداي (Halliday, 1971)**، هذا الانتقال من الجمل الوصفية الطويلة إلى الجمل الفعلية القصيرة يعكس تغيرًا في *البؤرة النصية (Textual Focus)* من المشهد إلى الفعل.

تحليل تداولي:

التحوّل الأسلوبي هنا يخدم وظيفة نفسية، إذ يرفع درجة التوتر والإثارة، فينقل القارئ من التأمل إلى الانفعال. وقد استخدم المترجم العربي الأفعال الماضية المتتابعة ("تقدّم"، "اهتزّت"، "رفع") للحفاظ على طابع الحكاية البطولية، وهي تقنية مألوفة في السرد العربي الكلاسيكي (الغول، ٢٠١٩)

المقطع الثالث: التحوّل في الضمائر ودلالته

"كنت أظن أن الطريق سينتهي بي إلى النور، ولكنني وجدت نفسي أمام ظلمةٍ كثيفة لا يُرى فيها أثرٌ للحياة)". المغامرة.

التحوّل من السرد بضمير الغائب إلى ضمير المتكلم يعكس انتقالًا في **منظور الراوي** .**(Narrative Perspective)** يصف **ليتش وشورت ,Leech & Short)** **(2007**هذا النوع من التحوّل بأنه وسيلة لإضفاء صدقية نفسية وشخصية على التجربة.

تحليل تداولي:

الضمير "كنت أظن" يُدخل القارئ في عالم الذات، محوّلًا الخطاب من نقل الأحداث إلى التعبير عن الانفعال الداخلي. كما أنّ الترجمة العربية حافظت على هذا الأثر النفسي عبر استخدام تراكيب وجدانية مألوفة في العربية مثل "وجدت نفسي" و"ظلمة كثيفة"، مما يمنح النص عمقًا تأمليًا.(Yule, 1996)

المقطع الرابع: الوصف الرمزي للطبيعة

"كانت الأنهار تنساب كأنها أفاعٍ من فضة، والعصافير تغنّي صلاة الصباح بين أغصان النخيل)".المغامرة.

يُظهر هذا المقطع الانتقال من السرد الحدثي إلى الوصف الرمزي. الوصف هنا لا ينقل مشهدًا طبيعيًا فحسب، بل يحمل **رمزية دينية وصوفية**)الأنهار= التطهّر، العصافير= التسبيح).

تحليل أسلوبي:

اعتمد المترجم على **الاستعارة الحسية والتشبيه المفصّل** لتوليد الإيحاءات الجمالية. وفقًا لـ **فينوتي(Venuti, 2012)** ، يُعدّ هذا الشكل من التحويل الأسلوبي "ترجمة مبدعة(Creative Translation) "، حيث يُكيّف النص لتفعيل الحس الجمالي لدى المتلقي العربي دون أن يخلّ بالمعنى الأصلي.

المقطع الخامس: التحوّل من الوصف إلى التأمل الفلسفي

"أدرك البطل أن الطريق إلى النور ليس مسافة تُقطع، بل معنى يُكتشف في القلب)".المغامرة.

في هذا التحوّل الأخير، ينتقل النص من المشهد الخارجي إلى المشهد الداخلي. وهو ما يُعرف في التحليل السردي بـ **التحوّل التأملي.(Reflective Shift)**

تحليل تداولي:

يهدف هذا التحوّل إلى ربط البنية السردية بالبنية الفلسفية للرواية، حيث يتجاوز السرد الحدثي ليُبرز البعد الوجودي. وقد أحسن المترجم العربي اختيار التراكيب ذات الإيقاع الروحي ("بل معنى يُكتشف في القلب")، مما حافظ على البنية الدلالية الأصيلة للنص.(Hmimnat, 2024)

٤- نتائج التحليل

من خلال التحليل النصي والتداولي السابق، أمكن استخلاص النتائج الآتية:

١. **التحوّل الأسلوبي** بين السرد والوصف في الرواية المترجمة ليس مجرد تبدّل لغوي، بل استراتيجية جمالية واعية تخدم المعنى الرمزي.
٢. المترجم العربي استطاع في أغلب المواضع الحفاظ على التوازن بين الإيقاع السردي والبلاغة الوصفية العربية.
٣. أظهر النص المترجم قدرة على **التكييف الثقافي** (Cultural Adaptation) دون الإخلال بالمضامين الإفريقية.
٤. التحوّل في الضمائر والأزمنة كان أداةً فنية لإعادة توزيع بؤرة السرد، مما أضفى طابعًا دراميًا متطورًا على الترجمة.
٥. بعض المقاطع الوصفية بدت أكثر "بلاغية" من النص الأصلي، مما قد يُشير إلى "أسْلَبة" عربية (Arabization of Style) مقصودة لتقريب النص من الذوق العربي.

٥- ملاحظات نقدية على الترجمة

رغم نجاح المترجم في تحقيق التوازن العام، لاحظت الدراسة بعض الملاحظات الجزئية:

- **الإفراط في المحسّنات البلاغية** في بعض المواضع قلّل من بساطة السرد الشعبي الأصلي.

- **ضعف الترجمة الثقافية لبعض الرموز الإفريقية**)مثل طقوس الصيد أو أساطير الغابة)
- **التحوّل الزمني غير المتسق** في بعض المقاطع جعل الانتقال بين السرد والوصف أقل انسيابية.

وهذه النقاط لا تُعدّ أخطاء فادحة، لكنها تفتح آفاقًا بحثية لتحسين التكافؤ الأسلوبي في الترجمات الأدبية الإفريقية إلى العربية.

المرحلة الرابعة: المناقشة العامة والنتائج النهائية

١- المناقشة العامة للتحوّل الأسلوبي

أظهرت الدراسة التطبيقية أن التحوّل الأسلوبي بين السرد والوصف في رواية *المغامرة* لـ د. أ. فاغنوا يُعدّ استراتيجية مركزية لنقل التجربة السردية الإفريقية إلى القارئ العربي. وبالاعتماد على التحليل التداولي والأسلوبي، يمكن تلخيص الملاحظات الأساسية على النحو التالي:

أ. الوظائف السردية للوصف

- الوصف في الرواية المترجمة لا يقتصر على إضفاء الجمالية، بل يمتد ليكون أداة **للإثارة النفسية والتشويق**.
- في المشاهد المخيفة أو المجهولة، مثل مواجهة أَيْلَيْبَارَا، يتحوّل الوصف إلى أداة **لإدارة التوتر**، إذ يُحدث تباطؤًا في السرد ويتيح للقارئ التفاعل العاطفي مع الحدث.(Genette, 1980)
- التحوّل إلى الوصف غالبًا ما يرافقه **استعارات رمزية**، تعكس التراث الثقافي الإفريقي للغابة والحيوانات، وتحوّل النص إلى سرد متعدد الأبعاد، يجمع بين الواقعي والرمزي.

ب. الوظائف السردية للسرد

- عندما تتصاعد الأحداث أو المشاهد البطولية، يُعاد الانتقال من الوصف إلى السرد الفعلي، بما يخلق **إيقاعًا ديناميكيًا** يدفع القارئ إلى متابعة الفعل وتفاعله مع الشخصيات.
- هذا الانتقال بين السرد والوصف يعكس ما يسميه **هاليداي (١٩٧١)** إعادة توزيع التركيز السردي، إذ يتحرك النص بين *البؤرة الحدثية* و*البؤرة الجمالية*.
- من خلال هذه التقنية، تتحقق عدة وظائف: الحفاظ على التشويق، إبراز الشخصيات البطولية، وإضفاء بعد نفسي وروحي على الأحداث.

ج. التحوّل في الضمائر وزوايا الرؤية

- التحوّل من الغائب إلى المتكلم، أو من المخاطب إلى الغائب، يتيح **مستويات متعددة للوعي النفسي** داخل الرواية.
- استخدم المترجم العربي هذا الأسلوب لتعميق تجربة القارئ، وجعله يشارك البطل في صراعه الداخلي، كما لو كان متلقيًا مباشرًا لتجاربه (Leech & Short, 2007).
- إضافة إلى ذلك، تبرز **وظيفة التكييف الثقافي** في هذا التحوّل، إذ يساعد القارئ العربي على الا قتراب من التجربة الإفريقية دون فقدان السياق الرمزي.

٢- نتائج التحليل التداولي

اعتمادًا على التحليل التداولي (Pragmatics) للنص المترجم، يمكن تلخيص النتائج فيما يلي:

١. **التحوّل الأسلوبي أداة وظيفية** :ليس مجرد تغيير لغوي، بل وسيلة لنقل الجو النفسي والرمزي للنص الأصلي.

٢. **توازن بين الإيقاع والجمالية** :المترجم استطاع الحفاظ على ديناميكية السرد مع تعزيز الصور البلاغية العربية، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية اللغة الأصلية.

٣. **التكييف الثقافي** :الترجمة حافظت على الرمزية الإفريقية للغابة والحيوانات والطقوس، لكنها أضافت بعض التكييف البلاغي ليناسب الذائقة العربية.

٤. **التحوّل الزمني والضمائري** :الانتقال بين الأزمنة والضمائر كان أداة لتعميق الانفعال النفسي وإيصال الأثر التأملي للقارئ العربي.

٥. **المقاربة التداولية-النصية** :مكنت من دراسة النص ليس فقط من ناحية الشكل، بل من حيث الوظيفة التواصلية، أي كيف يخاطب النص القارئ ويؤثر فيه.

٣- أهمية التحوّل الأسلوبي في الترجمة الأدبية

تحليل التحوّل الأسلوبي بين السرد والوصف في الروايات المترجمة، مثل *المغامرة*، يكشف عن دور **الأسلوب كوسيلة جمالية وتواصلية**:

- يسمح بتوظيف **الرموز الثقافية** دون فقدان القارئ العربي، ويخلق تجربة قراءة متعددة الطبقات.
- يوازن بين **الإيقاع الحدثي** و**التأمل النفسي**، بما يعكس بنية الرواية الأصلية ويترجم روحها إلى لغة جديدة.
- يعزز فهم **البنية الأسطورية** و**الإثنوغرافية** للغابة الإفريقية والشخصيات الفلكلورية، مثل أَيْلَيْبَارَا وأبنائه، بطريقة يفهمها القارئ العربي.

وفقًا لـ **Venuti (2012)**، هذه العملية تُعرف بـ *الترجمة المبدعة*، حيث يُعاد إنتاج النص بحيث يُحافظ على المعنى الأصلي ويصبح قابلًا للاستيعاب في ثقافة مختلفة.

٤- الدروس المستخلصة

١. **الترجمة الأدبية تتطلب استراتيجيات مزدوجة** :مزيج من السرد والوصف، مع الحفاظ على الرمزية الأصلية.
٢. **التكييف الأسلوبي ضروري** :لضمان انتقال الأثر النفسي والثقافي من النص الأصلي إلى النص المترجم.
٣. **الموازنة بين البساطة والجمالية** :الإفراط في البلاغة قد يضعف الإحساس الأصلي للسرد الشعبي.
٤. **استخدام الضمائر والزمن بحكمة** :لتفادي فقدان الانسيابية بين السرد والوصف.
٥. **المقاربة التداولية** :أداة فعالة لتحليل أثر النص على القارئ العربي، وليس فقط لفهم البنية اللغوية.

٥- الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن **التحوّل الأسلوبي بين السرد والوصف في الرواية المترجمة** ليس مجرد اختلاف في الأسلوب، بل يمثل:

- **أداة جمالية ونفسية** لنقل الرمزية الثقافية الإفريقية.
- **وسيلة تداولية** لإيصال التجربة الشخصية للشخصيات إلى القارئ العربي.
- **نموذجًا للتكييف الثقافي في الترجمة الأدبية**، يحافظ على روح النص الأصلي ويمنح القارئ العربي تجربة قراءة ممتعة ومعمّقة.

وقد بيّنت الدراسة أن التحوّل الأسلوبي مدعومًا بالتحليل التداولي يمكن أن يُستخدم **كأداة لتطوير مناهج الترجمة الأدبية** وتحليل الروايات متعددة الثقافات، مع إمكانية تطبيق هذه النتائج على نصوص أدبية أخرى من التراث الإفريقي المترجم إلى العربية.

٦- التوصيات

١. على **المترجمين الأدبيين** الانتباه للتحوّل الأسلوبي بين السرد والوصف كعنصر استراتيجي للحفاظ على عمق النص.
٢. ضرورة **استخدام التحليل التداولي والأسلوبي** لتقييم الترجمة ومدى تأثيرها على القارئ.
٣. تشجيع **البحوث المقارنة** بين الترجمات المختلفة للرواية نفسها لدراسة تأثيرات التكييف الثقافي والأسلوبي.
٤. مراعاة **التوازن بين الجمالية والوضوح**، وعدم الإفراط في التزيين البلاغي الذي قد يبعد القارئ عن روح النص الأصلي.
٥. اعتماد **أسلوب تدريجي في نقل الرموز الثقافية**، بما يتيح فهم السياق الإفريقي دون تشويش على اللغة العربية.

المراجع

Adeoti, G. (2018). ***Narrative imagination in African literature*****. Lagos: Spectrum Books.**

Baker, M. (2011). *In other words: A coursebook on translation* (2nd ed.). Routledge.

Bamgbose, A. (2014). *Language and the Nation: The Language Question in Sub-Saharan Africa*. Edinburgh University Press.

Genette, G. (1980). *Narrative discourse: An essay in method*. Cornell University Press.

Halliday, M. A. K. (1971). *Linguistic function and literary style*. Oxford University Press.

Hmimnat, S. (2024). *Morocco's religio-political project in Africa: Historical perspectives and contemporary dynamics*. Taylor & Francis Online.

Leech, G. N., & Short, M. (2007). *Style in fiction: A linguistic introduction to English fictional prose*. Pearson Education.

Nida, E. A. (1964). *Toward a Science of Translating*. Brill.

Ogunyemi, C. (2020). *The Yoruba Literary Tradition and the Modern African Novel*. Ibadan University Press.

Simpson, P. (2004). *Stylistics: A resource book for students*. Routledge.

Venuti, L. (2012). *The translator's invisibility: A history of translation*. Routledge.

Yule, G. (1996). *Pragmatics*. Oxford University Press.

المراجع العربية

عبد الواحد أديبسي، ط. (٢٠١٦). *المغامرة في غابة أيليبيجي: ترجمة وتحليل*)رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا)

الغول، م. (٢٠١٩). السرد والوصف في الترجمة الأدبية العربية. *مجلة النقد الأدبي الحديث*، 12(1)، 91–108.

أحمد، م. (٢٠٢٠). التحليل الأسلوبي بين السرد والوصف في الأدب العربي الحديث. *مجلة دراسات عربية*، 8(2)، 55–78.

فاضل، س. (٢٠١٨). مقاربة تداولية للنص الروائي: من السرد إلى الوصف. *مجلة علوم اللغة العربية*، 10(3)، 123–145.

الحسن، ر. (٢٠١٧). التكييف الثقافي في الترجمة الأدبية: دراسة مقارنة. *المجلة العربية للترجمة والدراسات اللغوية*، 5(1)، 44–66.

١- كَوْري Cowry: صَدَفة بيضاء استخدمت قديما كعملة في بعض مناطق في أفريقيا كما تستخدم كمقوّم من مقوّمات الشعوذة والطلسم.

٢- أُوْسُو Osu: شعر طويل في وسط الرأس. فقد يكون بقايا الشعر وقد يكون أطول من سائر الشعر في الرأس.

٣- أَدُو Ado، قرع يابس صغير على شكل إبريق الحبر، يستعمل لحفظ الأدوية المحلولة.